مقاتل لعبة المتاهة

صلاح المختار

من يظن أن أخطر ما في خطة اجتثاث البعث ، وهي خطة وضعتها المخابرات الأمريكية قبل غزو العراق للقضاء على حزب البعث العربي الاشتراكي ، هو أسلوب قتل واضطهاد البعثيين واهم ، رغم أن تلك الوسيلة أدت إلى استشهاد أكثر من 180 ألف بعثي .

الأخطر من القتل والإبادة للبعثيين هو اختراق الحزب بتجنيد قادة أو كوادر فيه وترك هؤلاء يعملون لتخريب الحزب من داخله بمختلف الطرق ، وهذا الأسلوب يشبه زرع خلية سرطانية داخل الجسد فيصبح حاضنة لها وهناك تنمو كأنها جزء منه فتتوفر بيئة صالحة لا تقاوم في البداية إلى أن تغزو الخلايا المسرطنة كل الجسد حيث لا علاج ينفع والموت حتمي ! .

وما يجب لفت النظر إليه بشدة هو أن الخلية السرطانية الواحدة لم تنقسم وتتضاعف وتحتل كل الجسد إلا بفضل الوقت وإطالته ، فعامل الوقت في انتشار السرطان أكثر خطورة من الخلية السرطانية ذاتها التي يمكن قتلها وهي صغيرة ! .

وفي الحزب وعندما تحدث خطوة تدميرية مثل الانشقاق ، كجزء من الاجتثاث ، وتتصاعد الضغوط لإنهائه وتوحيده يبرز الحوار بصفته الوسيلة الأساسية للتوحيد ، وبما أن من خطط لإنهاء البعث اتبع أسلوب التدمير الذاتي للحزب فإن بالإمكان تحويل الحلول المقترحة لإنقاذه إلى وسيلة قتل له ! ، وهنا نرى خباثة وسائل التخريب التي تعتمدها المخابرات عندما تحول الحوار الرفاقي حول كيفية إعادة توحيد الحزب إلى وسيلة لقتله بجعله مفرخة انشقاقات متتابعة ، تتعمق مع إطالة زمن الحوار ! ، وهكذا نرى أن الأداة التي تنحر الحزب من الوريد إلى الوريد ليس السكين ، لأنها تستبعد من

الحوار ، بل الوقت فكلما طال وقت الحوار وتبدلت الحلول وعاد الرفاق إلى نقطة البداية فإن النتيجة هي نحر الحزب ! ، فكيف يتم ذلك ؟ .

إن إطالة زمن الفتنة هو الشرط الأساس لانتشار كافة عناصر التخريب وفي مقدمتها الشك بين رفاق لا يمكنهم النضال معاً إلا بتوفر الثقة ! ، فالحوار ورغم أنه وسيلة بناء إلا أنه يتحول إلى أداة قتل فعالة عندما يطول بلا نهاية لإتاحة الفرص لتدمير واقتلاع الروح الرفاقية تدريجياً ، وعندما تتم تلك الخطوة يكون الحزب قد فقد لحمته ، ولهذا فإن أول مؤشرات تنفيذ اجتثاث البعث من داخله هي الوقوع في فخ تكتيك سرقة الوقت بقيام طرف في الأزمة بتقديم الوعود وإظهار رغبته بالوحدة ولكنه هو من يجهضها عمداً حالما يتم التوصل إلى اتفاق تام بعد حوار استمر لسنوات ! .

والحوار تبرز قيمته ودوره فقط في إطار الزمن الذي يجري فيه ، فقد يكون وسيلة توحيد وحل المشاكل عندما يحسم الأمر بسرعة بالوصول إلى حل وتطبيقه ، مثلما قد يتحول إلى وسيلة تعميق الانشقاقات إذا لم نحدد للحوار سقفاً زمنياً صارماً وهدفاً واضحاً لا يتغير بين فترة وأخرى ، لأن الوقت المفتوح هو الغذاء الذي تعتاش عليه خلايا السرطان فتنتشر ويصبح القضاء عليها مستحيلاً ! .

ومن يتعمد إطالة زمن الحوار يريد دفع الحزب إلى مستنقع نتن يغلق باب الأمل بعد زرعه وتكرار هذه العملية ، وهو واجب المجند مخابراتياً المنفذ عبر اطالة الأزمة فيصنع الأمل بطرح مواقف توحيدية والاعلان عن العزم على تحقيقها وعندما ترتفع الآمال يقوم نفس من وعد وأعلن بالتراجع عما وعد به ، وهذا يؤدي دون شك ليس إلى قتل الأمل فقط بل يزرع شكوك أعمق تولد صراعات أخرى لأسباب أخرى جديدة ! .

إنه الاجتثاث الناعم المتسلل تحت غطاء إيجابي هو الحوار الرفاقي المستبطن نوايا مسبقة بعدم الاتفاق ! ، وهكذا نرى الحزب يتفسخ من داخله تدريجياً بعمل متعمد ، وبواسطة قيادات وعناصر جندت في أجهزة المخابرات ، على الأغلب بعد غزو العراق ، أو أن تلك العناصر وقعت تحت

تأثير تلك الأجهزة دون معرفتها ، لقلة وعيها ، من خلال أفراد أذكياء يزودونها بالمعلومات والخطوات المطلوب تبنيها ، ولكنها معلومات مضللة تفضي إلى التخريب ، وبتكامل خطوات الاجتثاث العنفي مع الاجتثاث الناعم ينتظر إنهاء الحزب إلى الأبد ! ، ورغم وضوح هذه الحقائق فإن هناك من يتجاهلها ويصر على استبعاد الشكوك الأمنية وهذا مقتل آخر دون ادنى شك ! ، ومن يستبعد الاختراق الأمني إما ساذج أو متساذج ، والثاني أخطر من الأول ، ولهذا لا مجال بعد أن طفح الكيل لتأجيل المصارحات مهما كانت مرة .

ومن بين أبرز أساليب الاجتثاث الناعم للبعث لعبة المتاهة **Maze game** فما هي لعبة المتاهة ؟ ، طبقا لموسوعة ويكيبيديا ، هي (إحدى أنواع الألعاب التي تنشط العقل وتحتوي على عدة طرق منها السهلة والمعقدة يتطلب حلها إيجاد الطريق الصحيح للوصول لنهاية المتاهة) .

وفي معجم المعاني الجامع فإن المَتاهة : تعقيد يضلّ الفكر ، تَيَّهَهُ عَنْ عَمْدٍ : أَضَلَّهُ ، تَيَّهَ نَفْسَهُ : حَيَّرَها ، أوْ أَهْلَكَها ، التِّيهُ : المفازة لا علامةَ فيها يُهتدى بها ، سلسلة من الممرّات بعضها مغلق وبعضها مفتوح ... الخ ، وهذه إحدى أشكال المتاهة .

وهذه المتاهة خاصة باللعبة العادية ، ولكن هناك أستخدام خطير لها من قبل أجهزة المخابرات الغربية خصوصاً الأمريكية والموساد الإسرائيلي ، يحولها من لعبة اختبار الذكاء إلى لعبة حياة أو موت ، حيث يدخل أفراد في منطقة معقدة جداً بحيث يعجز الداخل فيها عن الوصول إلى المخرج منها ! ، مثلما لا يستطيع العودة للمدخل الذي دخل منه ويبقى أسيراً لأوهام وأماني أنه سينجح في العثور على المخرج ولكنه في النهاية يموت داخل أحد المسارات رغم ثقته أنه سيصل إلى المخرج ! .

لقد وضع الحزب عمداً وسط لعبة متاهة ، والمتاهة هي إشغالنا بحوارات عبثية تمتد لزمن مفتوح وتبدأ بصورة أنها مبادرة طيبة ، ولكن الألغام تبدأ بالتفجر عندما يتراجع من طرح حلاً عن موافقته ، فيعود الرفاق الجادين والمخصلين إلى المربع الأول ، وبتكرار هذه العملية ضمن زمن مفتوح عمداً نبدأ برؤية من يمسك بالريموت كونترول وهو يتعمد إغلاق المخرج عندما ينجح البعض في العثور

عليه ، وهكذا يبدأ الشك بالتسلل لنفوس الرفاق الذين كان جامعهم الثقة المطلقة ، فكل واحد يبدأ بالتساؤل المقلق : لم يغير بعض الرفاق موقفهم كلما وصلنا للاتفاق فيعيدوننا إلى المربع الأول لنبدأ من جديد محاولة أخرى ، والوقت يمضي وفيه نخسر طاقاتنا ؟ .

لِمَ نجد أننا أسرى مسارات كلها مغلقة عمداً ؟! ، ندرك ولكن بعد فوات الأوان أننا أسرى إبليس وأنه هو من وضعنا في المتاهة ، وأنه لا يريد خروجنا منها !.

وفي اللحظة التي نقتنع بأننا أسرى لعبة إبليس فإن الإنقاذ يصبح بعيداً ، وتنتصر العداوة على الروح الرفاقية ، وتمحى المشاعر الإنسانية وينكل كل منا بالآخر بلا رحمة وكأننا لم نكن في يوم ما رفاقاً وأكلنا الزاد والملح معاً ودخلنا السجون وتحملنا التعذيب من أجل الأمة والحزب معا !!! ، وهكذا وبغياب الروح الرفاقية نرى بعد فوات الوقت نهاية اللعبة هي تدمير الحزب عبر وضعه في منطقة قتل (**Killing zone**) تحيّد الرفاق واحداً بعد الآخر فيتساقطون وهم يرقدون على المخرج المغلق باحكام ؟!

، ومن الأدلة على قوة المتاهة التدميرية هو أن عدد كبير من الرفاق وقفوا بعيداً يتفرجون على المتاهة يرفضون الدخول فيها وهذا بالطبع أفضل ، ولكنه ليس دور البعثي الطليعي الذي أعد ليكون قائداً في موقعه عندما تنقطع صلته بالقيادة ، فالبعثي لا يقف على التل يتفرج بل ينزل إلى الميدان دائماً باجتهاده إن لم يكن لديه توجيه ، وهذا ما يميز البعثي عن غيره من الأفراد العاديين وإلا لماذا أطلقنا عليه وصف الطليعي ؟ .

إن الحوار يجب حصره بإطار واضح وصارم :

1- أن يوضع سقف زمني ثابت لا يتغير للحوار لمنع تحويله إلى متاهة قاتلة .

2- توثيق الحوارات كتابياً أو تسجيلها وحفظها في محاضر واضحة وشاملة لكل مراحلها ، لمنع طرح مواقف سبق رفضها وتحديد من يتلاعب .

3– تحديد أهداف كل جلسة وإكمالها دون الانتقال إلى مواضيع أخرى تدس عمداً .

4– التحديد الصارم لمن خرق النظام الداخلي وتسبب في الانشقاقات ووضعه في الزاوية لإجباره على التراجع وكل ذلك يجب أن يتم قبل أي حوار معه لأنه إن دخل الحوار وهو آثم ويديه ملطختان بدم الحزب لن يكون إلا عنصر تخريب متعمد للحوار .

5– إن من يظن أنه يملك الشرعية الحزبية وحده هو الأكثر قتلاً للحوار ، ولذلك فإن نقطة البداية الصحيحة لأي حوار رفاقي هي الاتفاق على تجاوز هذه الجرثومة الخبيثة ، وإلا فإن الشرعية الحزبية كما استخدمت زيفاً كأداة لشق الحزب فإنها ستكون مقتله ! .

6– الحوار يشمل كل الرفاق بشرط عدم خروجه على عقيدة الحزب واستراتيجيته القومية وتاريخه النضالي وقيمه الأخلاقية ، وهذا سبق وأعلناه منذ انبثقت التنسيقية القطرية في عام 2021 وكررناه مع انتخاب القيادة القطرية في عام 2023 .

لن نسمح بعد الآن إلا بعمل واحد :

الاتفاق السريع على توحيد الحزب لأن اسباب الانشقاقات واضحة ولا تحتاج لزمن طويل لمعرفتها ، والحل كذلك واضح ولا يحتاج إلا لاتفاق مفعم بالنوايا الصادقة والحرص على الحزب والأمة .

Almukhtar44@gmail.com

2024–3–11